

## حائل ... والقهوة السعودية د. يوسف حسن العارف



بسم الله الرحمن الرحيم

من أصدقاء ملتقى حاتم الطائي الدولي الخامس  
25 أكتوبر - 28 أكتوبر 2022م  
3/29 - 1444/4/3 هـ

فاتحة:

يا نايف المهيلب \*\*\* يا أيها الشهم الأبي  
دعوتنا لدوة \*\*\* في حائل التوثب  
عن قهوة مشروبة \*\*\* بالكييف والتحبب  
فقلت يا أنعم بكم \*\*\* أهل الندى والأدب  
وحيهلا ومسهلا \*\*\* بحاضر وغائب  
في ملتقى لحاتم \*\*\* ذي الجود والتأدب  
ويا رفاق كرروا \*\*\* الشكر لـ (المهيلب)

\*\*\*\*\*

(2) ومع نهايات المعرض الدولي للكتاب في الرياض، في دورته السابقة 29 سبتمبر - 8 أكتوبر 2022م الشهر الثالث من العام 1444هـ شرفت بمرافقة الزميل الدكتور ناصر الحميدي - أستاذ الأدب والنقد بجامعة تبوك، فرع أملج وكنا نتأخى ونتسامر ونتجاذب أطراف السير الثقافية، فإذا برسالة (واتسابية) من حبيبنا الدكتور (المهيلب) يؤكد الدعوة لحضور ملتقى حاتم الطائي الخامس !! ولم نجد يدأ من الاستجابة والتحضير لهذه الرحلة الثقافية والمعرفية، فقام صاحبنا الدكتور (ناصر) بالحجز والترتيبات، فله مزيد الشكر والتحيات.

\*\*\*\*\*

(3) وها نحن في صباح الاثنين 1444/3/28هـ، وأنا في انتظار رفيق الرحلة الحائلية الدكتور ناصر الحميدي، الذي سيشرفني على طعام الإفطار، استعداداً للذهاب إلى المطار سوياً... وها هو يقدم إلينا بمساعدة العم جوجل، و(اللوكيشن) الذي قرب المسافات وحدد العناوين بدقة متناهية، لولا استخداماتنا ومعطيائنا الخاطئة!!

يا إلهي كيف لم أتقن هذه الفاعلية التقنية حتى الآن؟! ولم أفعلها في جهازك الذكي الجديد؟! ولم لا أزال على تقنية الوصف اللغوي والذاكرة الذهبية حتى اليوم؟؟؟!

أفطرنا - والحمد لله - على وجبة شعبية (خبز الملة الطائفية مع السمن والعسل، قول وتميس جداوي، مرسية جازانية شاي أخضر (مديني)، وقبلها (القهوة السعودية والتمر السكرية القصيمية، والروثانة المدينية، والبرجي الدوسري، والخلاص الحساوي)!! الله على هذه التشكيلة الوطنية !!

وها نحن في طريقنا إلى المطار قبيل صلاة الظهر برفقة الابن (تركي) حفظه الله أنهينا إجراءات السفر، ودخلنا إلى قاعة المغادرة وكل ذلك في دقائق معدودات بفضل التسهيلات التي يقوم بها موظفو مطار الملك عبد العزيز بجدة وطواقم الطيران التجاري (fynas) فشكراً للجميع ومزيداً من التقدم والتطوير.

\*\*\*\*\*

(4) في المطار.. وفي سوية الانتظار أطلعني الصديق الدكتور ناصر الحميدي على محادثات واتسابية ومحاورات شعرية مع زميلنا الدكتور سعد الرفاعي!! معاتباً ومعتزلاً على استحواذة لرفقتي إلى حائل !! وكان الزميل سعد الرفاعي قد عرض علي السفر سوياً عن طريق البر فاعتذرت له !!

يقول سعد في رسالة صوتية

أقول لك محبة وتحذيراً:

ما كنت أحسبك العصي الجاسرا  
حتى تكون لخير صحتي آسرا  
فخطفت يوسف عن دروب ترحل  
سرنا بها ذاك الزمان العابرا  
إنني أحذر كي تكف عن الأسى  
وأخص في دَينِ المغارم ناصرا

فرد الدكتور ناصر قائلاً:

ما كنت آخذ جيكم متخيلاً  
بل ذاك من يبيع الجوار مجاوراً  
لولا تنفره لشيء شافه  
ما كان يترك خله متجاسراً  
سلم الذي أنهاه عن فسطاطه  
حتى أتى يبغي المحبة ناصراً

فرد عليه الدكتور سعد:

لا تعجلن ودع ملاهي آخر  
فهو المطاع متى أراد مبادراً  
ولقد عهدت وفاءه متجدداً  
عبر السنين وما عرفت الغادراً  
لكتما السر الدفين متى بدا  
سنراك ناصر رابحاً أم خاسراً

فرد عليه الدكتور ناصر :

سَجَّ الملام على عريض عبالٍ  
يندى بها صدر تألم حاذراً  
ما كل من عاف الديار مكاره  
رغم البعاد تراه يشكو خاسراً  
حظي على كف القضاء وقد ترى  
يا سعد دوماً للأحبة ناصراً

وهنا أدركت شاعرية أخي الدكتور ناصر الحميدي، التي تتوارى خلف التخصص الأدبي والدراسات النقدية، وما يحمله أخي الدكتور سعد الرفاعي من محبة وألفة في رحلاتنا الأدبية والتربوية.

كما أدركت قيمة المراسلات الأخوية الشعرية وما تنطوي عليه من سياقات وإلماحات ودلالات نفسية واجتماعية وإخوانية، فلهما كل الشكر على هذه الحوارية الشعرية التي كنت فيها باعثاً ومثيراً!!

\*\*\*\*\*

(5) وأقلعت الطائرة، وهانحن في الفضاء !! كان علينا أن نتوقف في مطار الرياض لننتقل إلى طائرة أخرى تتجه لحائل، التي وصلناها قبيل صلاة المغرب من مساء هذا اليوم الاثنين 1444/3/28 هـ / 24 أكتوبر 2022م، ووجدنا مضيفينا من العلاقات العامة بنادي حائل الأدبي في استقبالنا بالمطار والترحيب بنا، وإيصالنا إلى الفندق الذي يبعد عن قلب المدينة حائل حوالي 5 كيلومترات فما بالك عن الفندق الذي أعد للسكن فيه بجوار جامعة حائل التي تبعد عن المطار 4 كيلومترات - كما تقول الوكيبيديا !!

ومن المطار إلى الفندق كان قائد السيارة يحدثنا عن حاتم وكرمه، وأهالي حائل أهل الجود والنخوة والكرم، وعن التطورات التي

شهدتها حائل /المدينة والمنطقة، وعن الملتقى والاستعدادات والشباب المنظمين، مما جعلني أرتجل أبياتاً بدأتها في الطريق ما بين المطار والفندق، وأنهيتها الآن وأنا أكتب هذا المقال:

شباب يثلجون الصدر فخراً

بهم ترقى الديار ويرتقونا

لقينا عندهم أنساً ولطفاً

وترحباً نعيش به قرونا

فهم أحفاد نبل حاتمي

وهم قوم كرام أكرمونا !!

نحن الآن في الفندق (مليونوم حائل) أحدث وأضخم الفنادق في حائل، مجاوراً للمباني الجديدة لجامعة حائل وفي محيطها العام، ويقال إنه من أملاك الجامعة وريعه لها إنشاءً وتطويراً وتأهيلاً!!

وفي البهو وجدنا الدكتور نايف المهيلب وخيمته العربية، والقهوة السعودية ينتظر ضيوفه لاستقبالهم والترحيب بهم، وقد سبقنا مجموعة من الضيوف السعوديين والخليجيين التقينا بهم وتعرفنا عليهم و (تقهوينا) معهم، ثم فوجئنا بالشريك الاستراتيجي للملتقى الشيخ محمد بن علي الجميعة صاحب مزارع العزيرية، يحضر للفندق ويرحب بالضيوف الذين وصلوا ويشاركهم مائدة العشاء في الفندق مقر الندوة والسكن والملتقى.

وبعد ذلك كله تبدأ سهرة من نوع خاص مع الأديب والناقد الدكتور سعيد السريحي - أحد المكرمين في الملتقى - لأنه ممن كتب وألف عن القهوة كتابه الشهير: غواية الاسم/ سيرة القهوة وخطاب التحريم الصادر عام 2011م عن نادي الرياض الأدبي، وهو كتاب قرأته قديماً فور صدوره فوجدت فيه إبداعات سعيد السريحي التأليفية، فهو يسرد لك تحولات هذا المشروب الاجتماعي ابتداءً من تسميتها وانتهاءً بأحكام التحريم!! كتاب يستعرض تاريخ القهوة منذ القرن (الثامن الهجري) وقيل (العاشر الهجري) حين اكتشفت في موطنها الأصلي (اليمن) أو (الحبشة) وانتقالها إلى شبه الجزيرة العربية مع التجار، ويغوص عميقاً في دلالاتها ورمزياتها وأبعادها كل ذلك في فصول خمسة تدعو القارئ أن يزداد علماً وتعلماً عبر هذا الكتاب الجميل في مادته، والأجمل في درسه ونقده وفضاءاته المعرفية !!

قلت إن السهرة بدأت خارج الفندق مع ثلثة مع الزملاء المشاركين في الملتقى وكان المتحدث الرئيس الدكتور سعيد السريحي الذي طاف بنا في قصائده الفصحة، مثل: نسيان ووداعية أبو مدين أو الشعبية المحكية مثل مصر حلوة باللهجة المصرية ومثل خليص باللهجة المحلية السعودية.

ولم تنته السهرة بعد، إذ دعينا إلى مجلس الدكتور محمد بودي رئيس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية حيث كانت هناك سهرة من نوع مختلف كان فيها سعادة الأستاذ الدكتور حسن الهويل، والأستاذ الدكتور عبدالله عسيلان والدكتور سعد العطوي والدكتور محمد الربيع، والأستاذ صالح العوض، والشاعر ماجد الجهني، وجمع آخر لا أذكر أسماءهم ودارت الحوارات والنقاشات الأدبية ولكن (بودي) خرج بنا نحو أفاق الطب الشعبي أو البديل حيث حدثنا عن (لقاح النخل) (الوبار) وفوائده الأمراض الشيخوخة والذكورة وغيرها، وخاصة للشيوخ الأديباء وكبار السن والمتقاعدين!! وأكد ذلك تطبيقياً حيث قدم لنا الشاي مصحوباً بقطرات من هذه اللقاحات النخلية !!

كما تحدث الزملاء عن السياحة العلاجية في بلاد التشيك حيث المياه المعدنية الحارة، والمنتجات العلاجية وسط الطبيعة والمناظر الخلابة، مثل: مصحات مدينة كارلوفي فاري، ومدينة تليتسه، ودوبي، وماريانسكي وغيرها. وكذلك السياحة العلاجية في السلوفاك حيث العلاج بالطين الطمي والمياه الكبريتية، وأحواض المرايا وغيرها أفاض فيها بالحديث كل من المشاركين في هذه السهرة التي أكرمنا فيها الدكتور محمد بودي بقهوته الحساوية والشاي الشراقوي، وروحه المعرفية وفضاءاته اللغوية الإثرائية !!

وانتهت السهرة، وانطلق كل منا إلى غرفته للمبيت، استعداداً لغد الثلاثاء "أول أيام الملتقى".

\*\*\*\*\*

(6) وأصبح الصباح.. وغنت الطيور على الأفاح.. معلنة عن يوم 2022/3/29م، وفي مصلى الفندق نلتقي جمعاً من ضيوف الملتقى لصلاة الفجر جماعة والحمد لله ثم قمنا إلى نشاطي الرياضي اليومي المعتاد المشي لمدة ساعة ونصف تقريباً حول الفندق حيث وجدت فضاء قسباً محيطاً بالفندق وملاعب رياضية وحولها مضمار للسعي كان هذا كاف لممارسة المشي يومياً إما بمفردي أو بمرافقة بعض الزملاء النشيطين لمثل هذه الممارسة الرياضية الصباحية، وفي أجواء مناسبة تميل إلى البرودة ولكنها ليست باردة، والسماء غائمة في فجربة تتنفس عطراً حائلياً محفراً على رياضة المشي والجري الخفيف!!

عدت للفندق حيث يتجمع الضيوف لتناول طعام الإفطار، وتشاء الإرادة الربانية أن أجلس مع أحد ضيوف الملتقى من دولة الكويت الشقيقة سعادة الدكتور عبدالمحسن بن لافي الشمري صاحب الابتسامة الرضيّة والشخصية العسكرية والفكر التدريبي الاستراتيجي، والروح الفكهة المرحّة الاجتماعية، وهو من أبناء شمر القاطنين في الكويت وله في حائل معارف وأقارب وأملاك، ولكنه يحمل الجنسية الكويتية وعمل في قطاعاتها العسكرية والمدنية، وقاده طموحه ونظراته المستقبلية إلى مواصلة التعلم حتى حصل على الشهادة العالية الدكتوراه منذ عام 2018 في العلوم السياسية والدراسات الآسيوية، ناشط ثقافي ومشارك في كثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية

والدولية، ويرأس مركز الانفراد للاستشارات والتدريب، ومقدم للعديد من البرامج التدريبية في الإدارة والقيادة والتخطيط وإدارة الأزمات، وغيرها من البرامج التنموية والتطويرية.

رجل بمرتبة إنسان يمنحك الشعور بالألفة والجاذبية، والكاريزما اللطيفة !! جلست إليه وتبادلنا أطراف الأحاديث الثقافية، فانتلفت روحينا وبدأت بيننا علاقة أخوية استمرت حتى الآن، تواصلًا وتراسلاً وتذكراً.

كان الوقت منذ الصباح وحتى المغرب يوماً مفتوحاً فلا فعاليات ولا برنامج إذ ستبدأ كلها مع حفل الافتتاح مساء هذا اليوم الثلاثاء 3/20، فكان لابد من إشغاله بما يفيد، ولهذا فقد اجتمعت رغباتي مع رغبات الضيف الكويتي، أن نقوم بجولة سياحية في المدينة (حائل) وزيارة بعض الأسواق الشعبية القديمة ومراجعة بعض الدوائر المالية، وزيارة بعض الأقارب والصدقات في حائل، فأكرمنا المنظمون بتوفير السيارة والسائق لنقوم بهذه الجولة الصباحية، التي شملت وسط المدينة ومركزها القديم، وسوق التمور والسوق الشعبي النسائي، وموقد حاتم الطائي، والطريق الدائري الجديد الذي يحاذي وادي الأديرع، وبرج حائل والأحياء القديمة في حائل، وسواها من العالم في وسط المدينة (البلد) !!

كانت جولة صباحية تذكرت فيها زيارتي الأولى لحائل عام 1423هـ، وأشعرتني اليوم بمدى التطور والتقدم التنموي، والتغيرات المتسارعة في تحويل المدينة من بدائية إلى حداثة، ومن ماضوية إلى تقدمية، ومن أسواق شعبية إلى المولات والمراكز التجارية ومن البيوت الطينية والعمائر ذات الدور الواحد والدورين إلى الأبراج السكنية أو الفلل الراقية والفنادق العالمية. وكل ذلك التنامي والتطور عبر (21) سنة تقريباً فالحمد لله ثم لقيادتنا الرشيدة التي حققت هذه الطفرات التنموية في جميع مناطقنا ومحافظاتنا السعودية !!

وعدنا من الجولة قبيل صلاة العصر، كان رفيقي سعادة الدكتور عبد المحسن الشمري أنيس الرفقة بأحاديثه وذكرياته وتعليقاته التي لا تمل منها طوال هذه الجولة، لاسيما وأنه عرفنا على مجموعة من أقاربه زناهم في دارهم، بأحد الأحياء الجديدة في حائل، وتناولنا عندهم القهوة وتناحنا الأحاديث الودية، والقصائد الشعرية، والذكريات الماضوية، والعلوم الثقافية والسياسية في الكويت والعالم والسعودية !!

\*\*\*\*\*

(7) وحان المساء، وهاهم ضيوف الملتقى، والمنظمون والمدعوون في القاعة الكبرى بفندق ملينيوم حائل بانتظار تشريف سمو أمير المنطقة لتدشين وافتتاح الملتقى، ودعم انطلاقات جلساته العلمية، وفعالياته المصاحبة.

ونحن في الطريق للقاعة لفت نظري أخي الدكتور سعد الرفاعي، وهو يحرص على التقاط الصور الشخصية والجماعية والسلفي مع بعض الضيوف، ويتفرد بنفسه في مواقع مختلفة من القاعة لتلتقط له الصور طالباً من المصورين صوراً بمقاييس مختلفة، فهذه صورة طويلة، وهذه صورة عرضية وكأن أحداً طلبها منه.. فلما انفردت به هست في أذنه قائلاً: الصورة مهما كان شكلها تظل صورة.. نحن نبحث عن الحقيقة!! أينك يا سعد بين الصورة والواقع/ الحقائق !! وكأنني أغضبته، ولسان حاله يقول لعل لي عذراً وأنت تلوم !! وأعطاني محموله (الجوال) لأرى الطلب الذي جاءه عن صورة بشكل طولي!!

فأسقط في يدي وقلت في نفسي ليت لي رقبة زرافة حتى يتلجلج الكلام في حنجرتي ولا يخرج إلا بعد تفكير وتدبر !! فإليه عذري ومحبتتي !!

وبدأ الحفل البهيج، والسهرة الافتتاحية بين كلمات وخطب، وأوبريتات وشعر، وتكريم وهدايا.. ولكن بقي في ذاكرتي وسجله قلبي كلمتان رائعتان باذختان فيهما من الشعرية والأدبية ما تزين به الصفحات وترتاح لها الأذهان، وتنصت باستمتاع لها الأذان.

**الأولي:** كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سعد بن عبدالعزيز آل سعود أمير المنطقة التي قال فيها: "حمسناها فكراً فكان للنجر أنين، وشربناها ثقافة فكان لزلّ الدلة أصالة وعراقة" هنا يلحظ التماهي مع موضوع الملتقى حول القهوة السعودية، والتناص مع مكونات القهوة ومواعينها وطقوسها (حمسناها .. النجر .. زلّ.. الدلة) في دلالات وإيحاءات لغوية فائقة، جاءت على لسان الأمير مرتجلة، فهو ابن البادية، الصвра، ابن هذه القيم العريقة القهوة ومكوناتها وطقوسها .. فكيف لا يأتي بها في مطلع كلمته !!

ومما جاء في كلمة سموه: "كنت أعلم حجم هذا التجمع - (يعني تجمع المنتدين والمدعوين ضيوف الملتقى) - لسبب : حينما خرجت من منزلي لم أجد نجوماً في السماء، فوجدتها حاضرة في هذا الموقع" وهنا نلاحظ هذه البلاغة والفصاحة والتشبيهات الإبداعية فنجوم السماء تهبط إلى الأرض لتكون هي صورة التجمع/ الحاضرين للملتقى !!

وآخر ما أسعدني في هذه الكلمة الضافية قول سموه الكريم - حفظه الله وأدام عليه البلاغة والإبداع وحسن الارتجال - :

"نسعد بكم ونعتقد أنكم أنتم في المكان والإنسان وها هي الليلة تحدد الزمان.. اليوم نريد منصة للأدباء والمفكرين في هذا الوطن العظيم، الذي يزخر بأهم كنوزه ألا وهو "الإنسان" نعم يا سمو الأمير هذه الليلة - وهذا الملتقى، يؤكد نظرتكم لقيمة الإنسان الذي يحوله المكان والزمان إلى فاعلية واستثمار وعطاء !!

ألم أقل إنها كلمة باذخة، ضافية، معترية، متجاوزة، أكدت لي - ولجميع الحاضرين/ ضيوف الملتقى - أن سمو الأمير يمتلك ناصية اللغة والفصاحة والتعبير، ويملك القدرة على التواصل اللغوي والجسدي من خلال فن الارتجال والتحرير والتأثير !!

**أما الكلمة الثانية:** فهي كلمة رئيس النادي الأدبي بحائل والمشرّف العام على الملتقى سعادة الدكتور نايف المهيلب والتي

جاء فهيا مجموعة من المقولات التي احتفظت بها الذاكرة حتى اليوم ومنها:  
"الحمد لله الذي أخرج لنا من القهوة شراباً مختلفاً ألوانه فيه مذاقات للناس.

والصلاة والسلام على من أحال إكرام الضيف من العادة إلى العبادة في قوله: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والقهوة هي سنام الإكرام.

في هذا المفتتح الخطابي نلمس التناصت القرآنية والأحاديث النبوية والتحويلات النصية فنذكر قول الحق سبحانه عن النحل والعسل:  
".... فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس" سورة النحل.

وكيف استطاع المتحدث د. نايف المهيلب استثمار النص القرآني ليجعل من القهوة (شراباً مختلفاً ألوانه) مثل الوصف الرباني عن (العسل)، ويجعل منها (مذاقاً للناس) مثل الوصف القرآني (شفاء للناس) وهذا من جماليات المطالع الخطابية التي توحى للسامع بمقدرة المتحدث على التنويع النصي عبر لغة خطابية آسرة!!

أما التناصت الأحاديث/ نبوية فتشير إليها مقولة الدكتور المهيلب بعد الصلاة والسلام على الرسول الأمين والذي أحال إكرام الضيف من العادة إلى العبادة (وإيراد الحديث النبوي الدال على إكرام الضيف)، والإشارة إلى أن القهوة سنام الإكرام !!

وفي كامل الكلمة الافتتاحية نجد اللغة المكثفة الفصيحة، والبلاغة الأسلوبية المعتبرة، بجناسها وطباقتها، واستعاراتها ومن ذلك:  
"أهلاً وسهلاً بحجم الجبلين/ وعلى شرف عريب الجدين".

"قدوم مبارك من نخبة عالمية/ في مدينة حاملة"

"تؤثث فضاءنا فكراً وثقافة/ وتحلق بنا حباً ووفاء".

"أرى أنني ملزم من حيث المبدأ/ ومرغم من حيث الضمير".

"وافق على هذا الملتقى وهو على سرير العافية بهش بعصاه على أله/ وبيارك ذلك بعدد قلمه !!"

"ومن هنا تتجلى العلاقة بيننا وبين أميرنا المحبوب، فهي علاقة (صفريّة) من حيث المسافة لكنها (مئويّة) من حيث المنزلة والمقام !!"

وفي هذا كل الدلالة على امتلاك حبيبنا الدكتور نايف المهيلب لغة فصيحة اللسان وقدرة لغوية على التحدث والكتابة والخطابة المنبرية، في حضور ذهني وانسيابية فكرية وروعة بيان!!

وانتهى حفل الافتتاح بكل برامجه التفاعلية وفضاءاته التنظيمية، وجمالياته الإخراجية، فكان حفلاً مميزاً ألقى بظلاله الدالة على النجاح وحسن التنظيم وروعة الاستعداد، فارتسم في نفوسنا - نحن ضيوف الملتقى - أولى بوادر نجاح الملتقى بعموم جلساته وأعماله العلمية التي ستبدأ صباح الغد الأربعاء 1444/4/1 هـ - 26 أكتوبر 2022.

لم تنته هذه الليلة الافتتاحية بل انتقلت بكل حمولاتها الجمالية إلى مقهى الدكتور حمد السويلم المعتاد !! فقد أمان مضيفنا الدكتور نايف المهيلب جناحاً واسعاً للدكتور السويلم، لأنه يعرف مضافته المعتادة في كل لقاءاتنا الثقافية، ولأنه يدرك قيمة الهامش في هذه الملتقيات الأدبية، وما تنتج من تاخ وتعارف وتعاطي للأمور الأدبية والثقافية بكل تحرر وجدية، لتبقى واحة خضراء باسقة الطلع بعد الجلسات الرسمية وورش العمل المبرمجة !!

وبدأت السهرة وبادرت بإدارة الأمسية وتنظيم طروحاتها حيث تعاطينا الشعر والجدل الثقافي حول موضوع المؤتمر والمنتدى/ القهوة السعودية، واستمتعنا بشعر الدكتور سعيد السريحي، وعبد الله الدريهم، والدكتور ظافر القرني - الذي أهدانا ديوانه الجديد (سمرات الحي)، الذي طبعه نادي حائل الأدبي هذا العام 1444هـ، وسيكون لي معه وقفة نقدية إن شاء الله - والدكتور سعد الرفاعي، كما استمتعنا بعدآخلات وتعليقات الشاعر صالح العوض والدكتور عبدالله عسيلان والضيف العزيز من دولة قطر (يوسف الحرمي).

\*\*\*\*\*

(8) وأصبح الصباح.. أصبحنا وأصبح الملك لله صلاة فجر في جماعة مع بعض ضيوف الملتقى الحريصين على هكذا طاعة !! ثم رياضة المشي الصباحية.. واليوم برفقة الزميل الدكتور ناصر الحميدي، الذي أطلعني على أبيات ترحيبية عن حائل والملتقى يريد أن يفتتح بها إدارة الجلسة المكلف بها صباح هذا اليوم، ويرغب الاستنارة برأيي الشعري والنقدي، قال فيها:

تصافح الأنس والأفراح في بلد  
يُنقى إلى واحد من أهله الكرم  
جئنا على سُجج الأشعار ضامرة  
تطوى بنا الأرض والأشواق تحتم  
في ملتقى حاتم روض القلوب سقى  
رجالها قهوة توفى بها الذم

## وكم سعدنا ونادي حائل سبب للملتقى... فله شكر جناه فم

وبعد مداولات وتعديلات ومناقشات استقرت القصيدة على النحو الذي اختتم به الجلسة الثالثة من جلسات الملتقى وهي كما يلي:

جئنا إلى حائل أزهي محافظة  
يُنْفَى إلى واحد من أهلها الكرم  
يحدو بنا الشوق والأيام سائرة  
والقلب تبهجه الأنسام والنغم  
في ملتقى حاتم طابت لنا حكم  
مع قهوة أسرّت، توفى بها الذمم  
وكم سعدنا ونادي حائل سبب  
للملتقى... فله شكر جنتاه فم

وبعد ختام الحصة الرياضية عدنا إلى الفندق حيث طعام الإفطار، وما إن دلفنا إلى المطعم حتى تبادر إلى أسمعنا خبر وفاة الزميلة الدكتورة سعاد خلف الوريكاني السلمي مشرفة رواق السرد بنادي جدة الأدبي، والمعينة حديثاً في جامعة حائل والقادمة من جدة لمباشرة عملها ثم الحصول على الموافقة لنقلها إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة.. ولكن القدر لم يمهلهما لتحقيق هذه الغايات فحصل لها حادث وهي في طريقها من المطار إلى الجامعة !!

الدكتورة سعاد السلمي - كما علمت - هي قريبة للدكتور عبد الله عويقل السلمي رئيس النادي بجدة والمشارك حضورياً في هذا الملتقى الذي بادرناه وذوي الفقيدة (وهما على طاولة الإفطار) بالتعزية والدعاء للجميع. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، وقد نعاها الدكتور عبد الله عويقل في تغريدة على حساب النادي الأدبي بجدة بتاريخ 25 أكتوبر قال فيها: "فاجاني قبل قليل نبا انتقال طالبت سعاد خلف الوريكاني السلمي إلى رحمة الله كانت رحمها الله معنا في النادي مشرفة لرواق السرد بنادي جدة الأدبي، والبارحة أرسلت لي برنامج العام القادم، واليوم تغادر دنيانا الفانية !! رحمها الله وجبر مصاب أهلها وربط على قلب والديها".

وجاء في خبر وفاتها - في حائل - أنها قادمة من جدة صباح أمس الثلاثاء، ومع صلاة الفجر وصلت المطار واستقلت سيارة أجرة وفي الطريق فاجأتهم إحدى الشاحنات لتصدمهم من جهة الراكبة التي توفيت على الفور، أما السائق فقد أصيب إصابات بليغة ولكنهم نقلوه إلى المشفى !! رحم الله الفقيدة وأعان المصاب/ السائق على الاستشفاء والشفاء العاجل القريب.

كان خبراً محزناً - على أية حال - فانشغل دكتورنا عبد الله عويقل عن الملتقى بهذه الحادثة، والتي حاولوا فيها نقل الجثمان إلى جدة لدفنها هناك، ولكن الحالة كانت صعبة جداً، فأثروا دفنها في حائل، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

ولبشاعة الحادث، وألم الفراق للزميلة العزيزة والإحساس بالمصاب على نفسية الدكتور عبد الله عويقل وذوي المتوفاة أرسلت لهم هذه الرثائية:

الموت حق علينا قد عرفناه  
في كل حين ينادينا .. فتلقاه  
يختار من كانت الأرواح منزلهم  
وما جزعنا .. لأن الراحم الله  
ماتت (سعاد) بأرض الأكرمين ضحى  
فزاد فينا الأسى والعالم الله

رحم الله الفقيدة الغالية، وأسكنها منازل الصديقين والشهداء وجعلها في الفردوس الأعلى وأثابكم أجر الصابرين والمحتسبين.  
أخي د. عبد الله عويقل السلمي وذوي الفقيدة حائل، مساء الأربعاء: 1444/4/1 هـ.

\*\*\*\*\*

(9) ومن مواعيد الإفطار، إلى القاعة الخاصة بالجلسات العلمية التي توزعت على أربع جلسات علمية تحت محاور مختلفة على النحو التالي:

**الجلسة الأولى:** التطور التاريخي لصناعة القهوة.

**الجلسة الثانية:** القهوة السعودية الحاضر وآفاق المستقبل.

وهاتين الجلستين خصص لهما اليوم الأول الأربعاء 26 أكتوبر .

**الجلسة الثالثة:** أدب القهوة في المنجز الأدبي.

**الجلسة الرابعة:** القهوة وعلائقها المختلفة.

وقد خصص لهما اليوم الثاني الخميس 27 أكتوبر .

وفي كل جلسة من هذه الجلسات قدمت أربع أوراق عمل، ونوقشت وقومت من قبل الضيوف المتداخلين والمعلقين.

ولعلي أشير - في عجلة - إلى بعض مداخلاتي وتعليقاتي على الأوراق المقدمة وموضوعاتها المختلفة، ففي واحدة من أهم الأوراق البحثية أشرت إلى ثنائية البن والهيل وتلازمهما في جودة القهوة، وكما مزاجها عند المتناولين وأشرت إلى مقولة شاعر شعبي في هذا السياق حيث يقول:

**القهوة التي ما تبهر من الهيل**

**مثل العجوز اللي خبيث نسما**

فرد عليّ مدير الجلسة الدكتور فواز زايد الشمري مصححاً لهذه المقولة بأن عجز البيت فيه همز ولمز للأمهات والجذات العجائز ، وهذا لا يليق والأصح قول الشاعر:

**القهوة التي ما تبهر من الهيل**

**مثل الهزيل اللي قليل دسمها**

وفي جلسة متأخرة - في جدة - زرت زميلنا الأستاذ أنس أبو داود في مدارس ثغر جدة الأهلية، وطلبت قهوة سعودية فاعتذر وظيفني بقهوة تركية!! ولما رأى إصراري على القهوة السعودية، أخذني لزيارة القسم المتوسط، حيث مديرها الأستاذ عايض شلوان السلمي الذي لا تخلو إدارته من القهوة السعودية، وضيقتنا - جزاه الله خيراً - بدلة فاخرة وقهوة مائعة داعبت خلايا الدماغ، قهوة ذكرتني بأخي الأستاذ صالح السلمي وقهوته المميزة بنكهة (المسمار / القرنفل / العويدي). قلت ذلك لزميلي ونحن نحتسي هذه القهوة وزدت عليها ذلك البيت الشعري الذي قلته في حائل!! فرد علي الأستاذ عايض السلمي مضيقاً ومصححاً أن لهذا البيت قصة بدوية معروفة في بني سليم وهي: أن شاعرين كبيرين من شعراء البادية واسميهما عجران السبيعي وفجحان المطيري وذات يوم زار الشاعر (عجران) صاحبه (فجحان) الذي جهز القهوة بلا هيل (لعدم توفره عنده) آنذاك، فقال عجران السبيعي هذين البيتين:

**الدلة اللي ما تبهر من الهيل**

**مثل الهزيل اللي قليل دسمها**

**ريحة زفرها في بطون الفناجيل**

**مثل العجوز اللي خبيث نسما**

فرد عليه الشاعر (فجحان المطيري) بيتين معاكسين:

**حنا نط الهيل ومفطح الحيل**

**ومرة نخلي الموجبة من عدمها**

**عجوزك اللي ضارية في أطرف الليل**

**وش قربك يا ضيف من ربح فمها**

ذكريات تجرّ ذكريات، ولما رجعت إلى الصديق المعرفي Google وجدت كلاماً كثيراً عن هذا الموضوع، وأهم ذلك ما ورد في جريدة الجزيرة السعودية تحت عنوان: قصة مثل (أسد يا أسد) نشرت في يوم الجمعة 18 ربيع الأول 1420هـ، للكاتب ناصر المسيميري من الرس، حيث تختتم هذه المحاور الشعرية بقوله الشاعر عجران السبيعي لمضيفه فجحان المطيري (أسد يا أسد) أي اعتراف بأن صاحبه شاعر وكريم وأصيل!!

وفي مداخلتي على ورقة الدكتورة مريم العتيبي حول القهوة في كتابات الرحالة أشرت إلى إعجابي بالورقة التي تتقاطع مع ورقة الزميل الدكتور سعد الرفاعي وتتناص معها على مستوى العنوان وعلى مستوى الفكرة، فكلتا الورقتين تتحدثان عن القهوة في كتابات ومشاهدات الرحالة.

كما أشرت إلى جمالية الإشارة إلى الأسماء الرديفة للقهوة في تراثنا العربي ومجتمعنا السعودي مثل (الكيف، الطبخة المونسة، الشاذلية) ولأسماء فناجيل القهوة عندما تدور على الضيف فهناك:

**فنجال الهيف:** الذي يشربه صاحب القهوة للتأكد من صلاحيتها.

**فنجال الضيف:** وهو الصبة الأولى للضيف.

**فنجال الكيف:** وهو الفنجال الثاني للضيف ليعدل مزاجه.

**فنجال السيف:** وهو الفنجال الذي يؤكد العلاقة بين الضيف والمضيف.

وعند بعض القبائل: لابد أن يشرب الضيف ثلاثة فناجيل: الأول واحد، والثاني وحيد، والثالث لزم !! وهذه عادات وتقاليد عرفناها من معاشرتنا لأهل القهوة وعاشقينا (ضيافة وضيافة)!!

ومن الأوراق التي أثارت دهشتي وإعجابي واستثارت مداخلتي وتعليقي ورقة حسين بن هادي المالكي من منطقة جازان الذي تحدث عن زراعة البن الخولاني في جازان فشكرته على الورقة لأنها عن خبرة وتجربة وتطبيق، وليست عن دراسة وعلم نظري فقط فهو مزارع ومن كبار مزارعي البن في المنطقة. وسألته لماذا النسبة (خولاني) وليست (جازاني) مع أنني أعرف أن قبيلة (خولان) في اليمن، كما أشرت إلى قيمة (القشر) - غلاف البن وانتشاره في المنطقة كلها كمشروب بدل (البن) الذي يصدر فقط. وكانت إجابته غاية في التمكن والإقناع ببارك الله فيه وقد أفادنا بعلمه الغزير !!

وفي ورقة للدكتور فهد بن حامد الشمري عن القهوة حاضرها ومستقبلها، كانت تطبيقاً ميدانياً على عينة من طلاب منطقة سلمى في حائل عبر الاستبانة البحثية، وهو أسلوب منهجي/ بحثي علمي وموضوعي، جدير بالتبني شكرته عليه أسلوباً ونتائجاً !! ولكني أخذت عليه قلة عدد العينة المستجبة لاستبانة الباحث واقتصارها على طلاب الثانوية، ولو توسعت على أنواع من فئات المجتمع إباء وأمهات وطلاب جامعة وثانوية شباباً وسيدات، لكانت الدراسة أكثر إمتاعاً وفائدة ولكانت النتائج أكثر جمالاً وواقعية.

كما أعجبتني ورقة الدكتور حمد العجمي من دولة الكويت التي كانت بعنوان / القهوة في الشعر (النبطي والفصح) والتي أورد فيها الكثير من النصوص الشعرية التي تتغنى بالقهوة وتصفها بالمرأة/ الأنثى في الحسن والجمال والأثر النفسي والوجداني. وكذلك ورقة الدكتور محمد الغزاوي: القهوة في الآداب العالمية والتي أشار فيها أن القهوة كالحب قليلة لا يكفي وكثير منه لا يشبع !! وهذه مقولة للشاعر الفلسطيني محمود درويش!!

ومن أجمل المداخلات التي استفدت منها ما قاله الدكتور نايف المهيلب تعليقاً على إحدى الورقات، أنه من العادات الجميلة والغريبة عند بعض القبائل قديماً، إذا جاء مجموعة من الضيوف ولا يعرف أكبرهم سناً أو قدراً ومقاماً، وقد اعتادوا أن يبدأوا بضيافة المعروف منهم، فإذا احتاروا في الأمر عملوا لكل ضيف منهم دلة خاصة وقام كل صباب للقهوة بأخذ الدلة الخاصة لكل ضيف في وقت واحد، وهذا من زيادة الكرم!!

ومن أجمل المداخلات والتعليقات مشاركة الأستاذ الدكتور محمد الربيع الذي تتعلم منه الكثير، كالقدرة على الإيجاز، والالتزام بالوقت بكل دقة، والتركيز اللغوي والمعرفي وعدم الاستعراض الفلسفي، ومن مداخلاته القيمة دعوته للنادي الأدبي بحائل أن يستفيد من هذه الأوراق العلمية وتحولها إلى موسوعة متكاملة عن أدبيات القهوة ورمزياتها، وإضافة بعض المباحث عن رمزية القهوة ودلالاتها في مناطقنا المختلفة، ولكل منطقة ثقافتها وأدبياتها حول القهوة ومداراتها.

وكذلك مشاركة الأستاذ ماجد المطلق، رئيس نادي الحدود الشمالية، الذي أفادنا بطرح ثقافي واع وجميل، فالعرب من حبهم للقهوة ومرادفاتهما يسمون أبناء هم وبناتهم يكل الأسماء المتعلقة بالقهوة مثل (نجر، محماس، عويدي، مسمار، ملقاط وغيرها)!! وأن القصائد الفصحية ومعلقات الشعراء احتفت في مقدماتها بالحبيبة الأنثى، بينما الشعراء الشعبيين تحضر القهوة ودلالاتها في مطالع قصائدهم!!

وهكذا كانت الجلسات العلمية واحة معرفية فاتنة فيها الفوائد والمناقشات وأدبيات الحوار والإنصات والتفاعل الثقافي وهذا من مكاسب الملتقى الحاتمي الخاص بالقهوة السعودية موروث الماضي ورمز الحاضر، واستثمار المستقبل كما هو عنوان الملتقى!!

\*\*\*\*\*

(10) لم يكتف المنظمون بالجلسات العلمية والمطارحات الفكر / أدبية، وإنما أرفدوها ببرنامج مسائي مصاحب خفيف لطيف مفيد !! كان مرتعاً خصباً للراحة المعرفية والاستجمام الفكري !! فمذ الساعة الرابعة عصراً وحتى الحادية عشر مساءً وخلال اليومين التي قضيناها في حائل احتضنتنا مزرعة العزيرية لأصحابها أبناء الشيخ علي بن محمد الجميعة (رحمه الله) التي تبعد عن حائل حوالي (ستين كيلومتراً)، وهي من أكبر المزارع في المنطقة وكانت لسمو الأمير مقرن بن عبد العزيز يوم كان أميراً لمنطقة حائل، ثم اشتراها الشيخ علي الجميعة، وفيها الآن أكثر من نصف مليون شجرة زيتون !!

زرناها عصر الأربعاء وتجولنا في مرافقها ومحتوياتها: (المطل، مصنع الزيتون، متحف ومختبر المزرعة، مكتبة الشيخ علي الجميعة وكتبه ومؤلفاته ومحفوظاته، كما زرنا نادي الطيران وفريق الدراجات النارية)!!

استمرت الزيارة والجولة حتى ساعة متأخرة من الليل ختمناها بالعشاء الفاخر، والعرضة النجدية والسامري الحائلي في ليلة جميلة ممتعة لا تتكرر، أكرمونا آل الجميعة بدمائة أخلاقهم، وطيب معشرهم وكرمهم الحاتمي، وهداياهم القيمة، فقد حملوا كل واحد من الضيوف الزائرين حقيبة فيها علبتين فاخرتين من زيت الزيتون المقطر في المصنع الذي زرنه عصر هذا اليوم فجزاهم الله خير الجزاء وبارك فيهم وعليهم ولهم إلى يوم الدين !!

وفي مساء الخميس عدنا لزيارة المزرعة، وأقام مضيفونا حفلاً خطابياً وشعرياً، وتم توزيع الشهادات والدروع للمشاركين في الملتقى، واستمعنا إلى قصائد ونصوص شعرية شارك فيها شاعرين جميلين من أبناء حائل وهما المنشد الجميل خضير الشمري، والشاعر الأنيق عيادة

الجهيلي، اللذين حلقا بنا في فضاءات شعرية مائزة ورائعة، كما شارك الزملاء عبد الله الدريهم، وسعد الرفاعي، ونايف الرشidan، وصالح العوض، وأنا/ كاتب هذه السطور، بقصائد تغنت بحائل وأهلها وجمالها. ولعلي أورها في ملحق خاص بالشعر في ختام هذه الورقة الرحلية!!

كما استمعنا لكلمة الدكتور عبدالله الحيدري نيابة عن ضيوف الملتقى أثنى فيها على دور الأندية الأدبية، وما تقوم به من حراك ثقافي وتنموي في الوقت الذي لا تقابله وزارة الثقافة وهيئاتها المختلفة إلا بشيء من الفتور وعدم الدعم والتفاعل للأسف الشديد.

ثم بدأت جولة ثانية من الشعر شارك فيها كل من صالح العمري، وحسن الزهراني والدكتور ظافر العمري. ثم وصلنا إلى أجمل فقرات هذه الأمسية الاحتفائية والتكريمية هي اللفتة الجميلة من الدكتور نايف المهلب وناي حائل إذ كرموا زميلهم رئيس نادي الجوف السابق (ثامر المحيسن) الذي توفي رحمه الله وحضر لاستلام هديته ابنه أحمد الذي استجاب للدعوة، وقدرها لأصحابها وشكرهم عليها، وأدرك قيمة الأدب في التقريب بين الأدباء والتقدير لبعضهم وذكر مآثرهم، رحم الله الفقيد وأصلح له الذرية، وشكراً لهذه اللفتة الكريمة من نادي حائل الأدبي ورئيسه الدكتور المفكر نايف المهلب.

لقد لفت نظري، وأنا أتابع ردود الفعل الثقافية على هذا الملتقى عبر الإعلام الجديد، ما كتبه الدكتور نايف المهلب في تغريدته المنشورة في 29 أكتوبر 2022م عن هذه الاستضافة المشكورة من أصحاب مزرعة العزيرية - الشريك الاستراتيجي - حيث قال:

“سلام على مهندس الاحتفاء، وتاج الأوفياء.. سلام على صاحب العقل الثريّ والمال الجريء والقلب النقي، سعادة الأستاذ محمد بن علي الجميعة طيب الذكر، خالد الذكرى”.

وعلق على هذه التغريدة أسامة الطريقي، حيث كتب: “سلام على زيت الزيتون الذي أضاء حناجر الزائرين سلام على أعصان الزيتون الثلاثة (عبد الله علي، عبد الرحمن)، سلام على نادي الطيران الذي خلق بنا سمواً وسماءً، سلام على المطل، وهناك يقف البطل يوقد ناره الحاتمية (الموقدة)، سلام على العزيرية العزيرة بأهلها وأرضها وسمائها”.

ومن وحي هذه التغريدات قلت لـ (حائل وآل الجميعة) هذه المقطوعة الشعرية:

سلام على أرضك الطيبة....

على أهلك الخيرين..

وآل (الجميعة) أجمعين !!

هم الناس .. أنساً وطيباً..

وهم أكرم الباذلن..

عليهم سلامي ضحى..

وفي كل آنٍ وحين

ويا نفس قلبي لهم:

سموتم (بنا) للعلا

وأصعدتمونا الأفق..

وكنتم لنا الأهل.. والدار..

والأنس .. والمنطلق !!

جدة ظهر الثلاثاء

1444/6/24 هـ

\*\*\*\*\*

(11) وانتهت السهرة في مزارع العزيرية وبرنامجه المصاحب، وها نحن في حافلة العودة إلى الفندق لتدور الحوارات والمناقشات ثنائية وجماعية. ومن أبرز المناقشات تلك القضية التي أثارها الدكتور سعد الرفاعي حول الصحابي الجبل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وشاركه الحوار الدكتور ظافر العمري والدكتور صالح أبو عراد، والدكتور محمد بودي !! وكان حواراً مثرياً ماتعاً ولم يخل من المناكفة والانتصار لذات والهوى والنفس، وتسفيه الرأي المخالف !! وهذا ليس من صفات المتحاورين الباحثين عن الحق وجلياء الأمور الغامضة!!

وصلنا إلى الفندق ودعينا إلى سهرة القهوة السويلمية/ نسبة للدكتور حمد السويلم حيث التام شمل الأعبة والزملاء: (محمد بودي محمد الربيع، ظافر العمري، شريف قوعيش من الجزائر، نايف المهلب صالح الحسيني، ناصر الحميدي، صالح العوضي صالح العمري، أحمد

النزاري، نايف الرشدان، يوسف العارف).

ودارت القهوة على يد مضيفنا الدكتور حمد السويلم، وبدأت الحوارات والمناقشات في موضوعات شتى ابن تيمية ومحمد أركون والمذهب الأشعري، والفلسفة وكل يدلي بدلو، ويقول رأيه.

أما حبيبنا نايف الرشدان، فأثار قضية الجمال الأنثوي في الجزائر ليستفز حفيظة الضيف الجزائري الدكتور شريف، قوعيش، الذي دعانا لزيارة الجزائر، والاستمتاع بجمال أرضها وطبيعتها والتعرف على أهلها وكرم الضيافة ومعالم السياحة والإرث الحضاري والاجتماعي !!

لقد كانت هذه السهرة ختامية/وداعية فغداً الجمعة سيسافر الجميع، وينفض السامر عن ذكريات خالدة، وأماس فاتنة، حققها لنا هذا اللتقى الحاتمي والقهوة السعودية، فشكراً لمضيفنا نايف المهيلب وزملائه الأكارم!!

\*\*\*\*\*

(12) ولم تخل هذه الفعالية وجمالياتها من الطرائف والمتع الجانبية - على الأقل من وجهة نظري وأنا أكتب هذه الذكريات الرحلية - ومنها أننا قد تعودنا - وفي كل ملتقياتنا- على قهوة الدكتور حمد السويلم وجُفَعَتُه المباركة مساء كل يوم وصباحه، على ضيافة حافلة بالقهوة والسكري القصيمي، والكليجا المعتبرة، وقد استحق على ذلك تميزاً وتفرداً وذكرأً حسناً!!

أما في هذا الملتقى فقد بدأ المنافسون فشهدنا قهوة للأستاذ الشاعر صالح العوض - وكان رفيق حمد السويلم - ولكنه هذه المرة أراد المنافسة فافتتح مقهاه الخاص واستضافنا فيه مساءً وصباحاً وتوزع القوم بين المقهييين، كما شهدنا مقهى ثالثاً للدكتور محمد بودي الذي فتح غرفته واستضاف بعضنا في سهرة مائعة تحدثت عنها في أول المقال. وكل هذا إضافة وتنوع لكن تظل نكهة القهوة (الحمدا/سويلمية) هي الأصل والمبتغى !!

ومن اللطائف والطرائف في هذا الملتقى أننا تكاكانا على مطعم الفندق ظهيرة يوم الثلاثاء ولم نجد البوفيه المعد للغداء، وأسقط في أيدينا، ورحنا نضرب كفاً بكف!! وننادي على المسؤولين في الفندق، حتى استجابوا لتجهيز غداء مفرد لكل شخص حسب طلبه ورغبته، وتكاثر الطلبات وقلت الاستجابات، فمننا من جاءه طلبه، ومننا من تأخر، ومننا من أجل الغداء لوجبة العشاء بعد حفل الافتتاح !!

ومن تلك اللطائف الموقف الكوميدي الذي أطلقه الأخ الحبيب محمد المشوح صاحب التلوئية الشهيرة في الرياض وهو رجل ذو سمات وأناق، ودماثة أخلاق ورشاقة، وحديثه ذرر ولباقة!! فقد قال لي ولبعض الأصدقاء أنه اكتشف في ميزة: قلما توجد لدى الآخرين، وهي أنني أملك من الحيل القولية والأسلوبية ما أستطيع بها إقناع منظمي الملتقيات بأنني سأشارك شعرياً فقط بيتين من الشعر، وإذا أعطيت الفرصة قلت البيتين من الجوال/ المحمول، ثم أخرجت الورقة وفيها مطولة وحولية لألقيها ولا أهتم بالمنظمين أو السامعين !!

قال ذلك بحركة كوميدية ومبالغ فيها، ليضحك السامعين، وكررها أكثر من مرة وفي أكثر من موقف فقرأت ما وراء السطور، وأدركت الرسالة الضمنية التي تحملها هذه الفكرة لعلني أستفيد منها فلي قادم الأيام، فشكراً لأخي محمد المشوح الذي أكن له كل تقدير !!

من هذا الموقف تذكرت أنني تعلمت من مدرسة الحياة، ومن البرامج التدريبية التي شاركت فيها، ومن العلوم والمعارف التي استقصيتها في تطوير الذات ومعرفة الذات، أن الإنسان الواعي يعرف نفسه وذاته الحقيقية من مصدرين:

- ما تراه أنت بنفسك عن نفسك وذاتك.

- وما يراه الآخرون ما تحمله أفكارهم وتصوراتهم عنك.

عبر هذين المصدرين تكون أنت وتكون ذاتك الحقيقية، فالناس شهود الله في أرضه!!

وتعلمت أشياء كثيرة ومنها مقولة هامة لبث الثقة في النفس والراحة للضمير وهي: إذا رأيت الناس يقذفونك من الخلف فاعلم أنك في المقدمة !!

ومما تعلمته في حياتي أن الناس - وخاصة المثقفين وأصحاب الكلمة - يحملون في أذهانهم أفكاراً إيجابية أو سلبية وتغيب في ثنايا الذاكرة أو الوعي الخفي والعقل الباطن وإذا وجدت المثيرات تخرج في هيئة رسائل أو توجيهات، ولايصالها للآخرين يستخدمون أحد الأساليب الثلاثة:

- إما المواجهة والتعبير بصراحة ودون مواربة.

- وإما التلميح دون التصريح.

- وإما اصطناع الدعاية والمزاح والنكتة، وتضمينها الرسائل الموجهة!!

ولعل أخي محمد المشوح اختار الطريقة الثالثة، وكان قادراً على الطريقة الأولى وأنا - يعلم الله - سريع الاستجابة دون تعالي أو فوقية، فرحم الله امرأة أهدى إلي عيوبي !!

ومن اللطائف والطرائف التي حصلت في هذه الجولة الرحلية، هي ما حصل في دار مضيفنا الشيخ محمد جميعة مساء يوم الخميس، فقد شرفني الزملاء بإمامتهم لصلاتي المغرب والعشاء، وسارت الأمور على ما يرام.. إلا أنني في الركعة الثانية من صلاة العشاء قرأت ثلاث سوء قصار وهي (الإخلاص والفلق والناس)، فما إن أتممت الصلاة وسلمت بالمأمومين حتى سمعت همساً وجدلاً فسمعت أخي الشاعر صالح

العوض يقول: (لو أتبعنا هذه السور الثلاث بسورة البقرة!!) وقال أخي الشاعر عبدالله الدريهم مستنكراً على أي مذهب قرأت هذه السور الثلاث ولم تكف بواحدة؟! ودخل في جدل لا ينتهي تدخل على إثره الزميل الشاعر الأستاذ ماجد الجهني قائلاً أليس هذا بقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم كان يؤم القوم بالسورة والسورتين والثلاث وفي الفريضة أيضاً!! وقبل الاعتراض أسأل أهل العلم والشرع!! وأنا أحلت أخي الدريهم إلى فتاوى كبار العلماء وأنه لا بأس في ذلك!!

على أية حال هذه صور من اللطائف والطرائف - على الأقل - من وجهة نظري ككاتب وراصد وموثق لمجريات هذه الرحلة الثقافية الماتعة بكل ما فيها.

ولعل من ألطف اللطائف والطرائف المفيدة، هي تعرفني على ضيوف الملتقى من أشقائنا في دول الخليج، فعرفت الدكتور فهد الشمري من الكويت، الذي تحدثت عنه وعرفت به في أول الورقة. وعرفت الدكتور حمد عبيد العجمي من الكويت أيضاً، وهو أستاذ مشارك في جامعة الكويت، وعضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وأدائها، مهتم بقضايا الشعر الشعبي / النبطي وله بحث جميل نشر في مجلة دراسات الخليج عن القهوة في الشعر النبطي.. شاب عاشق للحياة، مثقف وديع من عينيه تشع البراءة والعلم والمعرفة. قرأت له تغريدة تدل على تكوينه النفسي والفكري يقول فيها: ما أجمل المناصحة اللطيفة الصادقة التي تدل على حسن نية صاحبها لها تأثير أكبر من التعتن والمشادات!!

وعرفت الأخ الكاتب الصحفي القطري يوسف الحرمي أحد ضيوف الملتقى والمشاركين فيه حضوراً واستفادة بروحه المرحمة ومداخلاته اللطيفة وحضوره التشاركي. كما عرفت الدكتور شريف قوعيش من الجزائر وهو أكاديمي جامعي وأستاذ بجامعة مستغانم بالجزائر، في قسم الدراسات التاريخية، له جهود كبيرة ومشاركات في الملتقيات الوطنية بالجزائر والخارجية في أنحاء المعمورة. شاركنا السهرة الخامية في قهوة الدكتور حمد السويلم، ودار الحوار حول جمال الجزائر وأهلها وطبيعتها، مع الشاعر الدكتور نايف الرشدان كما أسلفنا من قبل!!

كما تشرفت أخيراً بمعرفة الأستاذ عبد الحق الطيب هقي، الشاب الجزائري المنتمي وظيفياً لشركة (مراسم الإبداع) التي أشرفت على تنظيم ملتقى حاتم الطائي الخامس عن القهوة، عرف نفسه في تويتر بقوله: عابر للأوطان المزيفة، يسكن القلوب، يعيش الحرية ويعلي الفكر، باحث وكاتب إعلامي شاب، خلاق، متعاون قادر على بناء علاقات إنسانية متميزة واضح الإخلاص والتفاني في إنجاز عمله بكل إتقان.

وهكذا مضت أيام الملتقى بين متن وهامش متن ازدان بالجلسات العلمية والمنافشات المعرفية وهامش تنامي بالزيارات واللقاءات والسهرات والثنايات والتعارفات، فكانت متنناً استثنائياً ينضاف إلى المتن الأساس!! فشكراً لكل الجمال الذي صنعه الدكتور نايف المهيلب ورفاقه منسوبو النادي الأدبي بحائل!!

\*\*\*\*\*

(12) ودان يوم الجمعة .. يوم السفر والمغادرة وكان لابد من جولة تسوقية لشراء بعض الهدايا، برفقة الزميل الدكتور ناصر الحميدي، وقد بدأنا بصلاة الجمعة في جامع الراجحي وهو معلم ديني بارز في حائل على الطراز التركي/ العثماني بمنازاته الأربعة وقبابه المتعددة (حوالي 56 قبة) يذكرونا بأيا صوفيا في استانبول. وهو تحفة عالمية يجمع بين الأصالة والحداثة ويتسع لـ (7000 مصلي) وقد افتتح في العام 2011م.

وبعد الصلاة انتقلنا إلى سوق التمور الشعبي وسوق السيدات/ النساء لتبضع وتتسوق بعض الهدايا التي تذكرنا بحائل وأهلها وأسواقها وبعد ذلك عدنا إلى الفندق مودعين زملائنا الباقيين ومضيفينا المتواجدين في الفندق، لنضع هناك عيناً على جدة التي ستصلها بعد حين وعيناً على حائل وأهلها الأكرمين، والملتقى الذي جعل من الذكريات مذاقاً، والأماسي حكايا، والأصباح حياة وماء فراناً!!

ولعلي أختتم هذه الأوراق الرحلية بجزء من النص الشعري الذي تشرفت بإلقائه في الأمسية الشعرية بدارة الجمعية في مزرعة العزيرية، ليلة الخميس ومما قلت فيها:

“ويا حائل الخير

يا بعد حُبِّي..

جئناكِ حفاة..

إلا من الحُبِّ.. والسُّوق...

جئنا ملبّين دعوة أحباب لنا ...

هم شماریخُ تساموا.. وارتقوا.....

في مدارج السَّنا..

فاستحقوا مداد الفؤاد ..

وقلباً تنامى على الحب.

حتى أتى مدعنا!!”.

## ختام:

وهكذا قضيناها أياماً أربعة بين علم ومعرفة، وصداقات وإخاء، وجولات وحوارات أفدنا من جلساتها العلمية واستأنسنا بطروحاتها الفكرية، وتعرفنا على حائل البهية وارتحنا في مزارع العزيرية ومن كل ذلك الجمال والإبداع، ولدت هذه الإضمامة الرحلية، رصداً للفعاليات، وتوثيقاً للمعطيات وصدى مكتوباً على مر السنوات!!

ولأخي الدكتور نايف المهيلب وزملائه في النادي الأدبي أختتم بهذه الأبيات:

ويا نايف المهيلب...  
أيا (حاتم) هذا اللقاء...  
عهدناك مورقاً كالصباح...  
وعشناك ماءً قراح...  
وغيمتاً هتـونـتاً...  
على واحدة من أقاح...

....

أيها المُشربُ طعم الكرم  
والمـتـوـضي بماء الفلك  
سماءً لنا.. وسماواتٍ لك  
بنيت صروح المعالي ندى  
وجاوزت كلَّ الشَّرَك!!  
إليك التحية مقرونة  
بماء الفـوـاد...  
ودمعاً سلك !!

وإلى لقاء رحليّ، قادم ومتجدد إن شاء الله.. في ربوع بلادنا الغالية !!

والحمد لله رب العالمين...















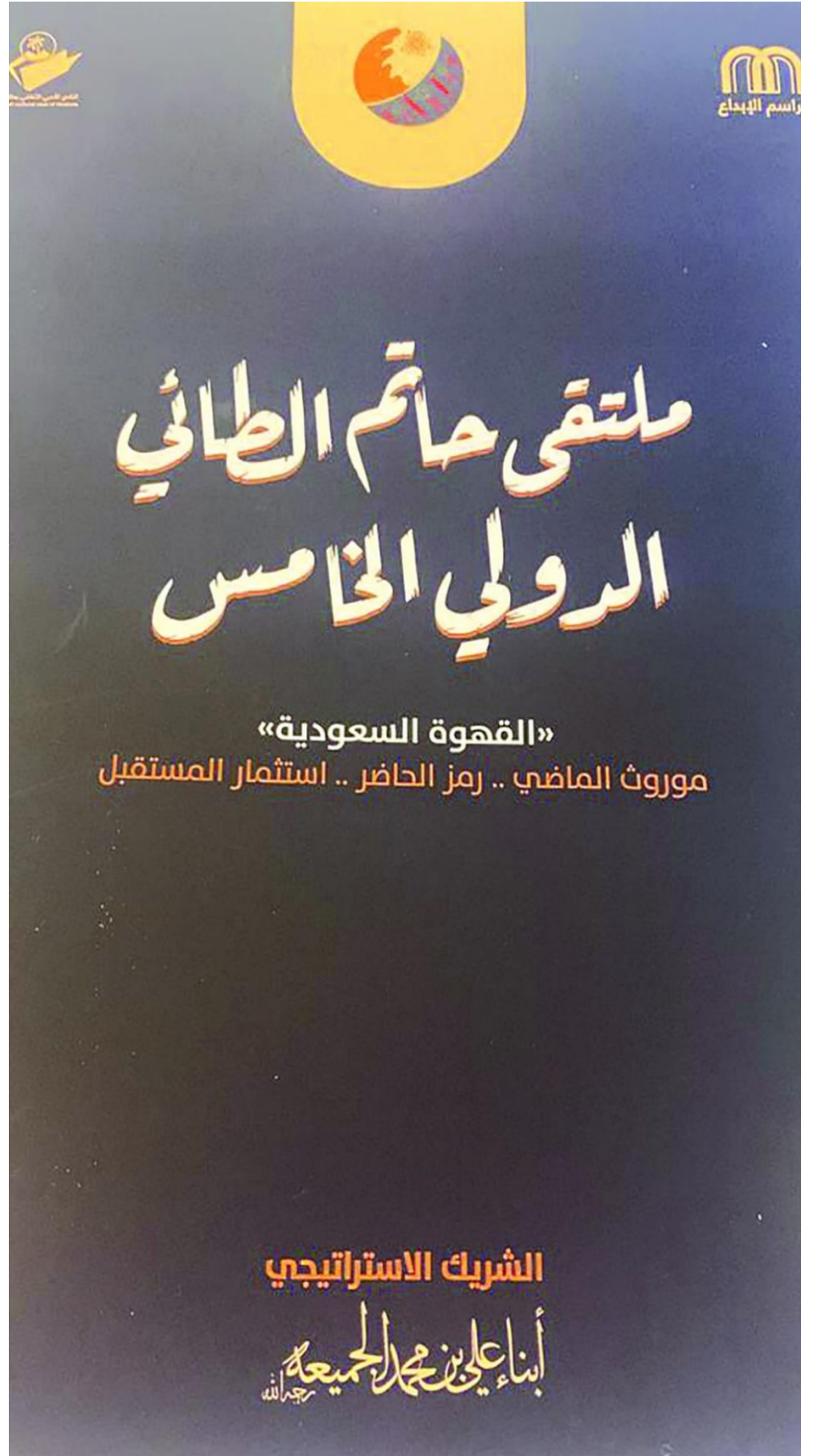












الآآور: يوسف آسن العارف

آءة - مساء الآلاء

1444/6/24 هـ

والمرآآعات: 1444/7/3 هـ